

وزراء الامة

في البلاد الانكليزية كاتب كبير يخفي اسمه آلف كتاباً عنوانه « مرايا دونغ ستريت » وهو بمثابة قولنا كشف القناع عن احوال الوزارة الانكليزية. وقد كان لهذا الكتاب وقع عظيم لانه دل على ان كاتبه من احصى الناس رأياً واكثرهم اطلاعاً على ما يجري في مجالس الوزراء . فاقترح عليه لورد نورثكلف صاحب التيمس والديلي ميل وغيرها من الجرائد والمجلات ان ينشئ له مقالة يذكر فيها من يختار للوزارات الانكليزية وما الصفات اللازمة لكل وزير منهم فليطلب ونشرت مقاله في مجلة لندن فرأينا ان تقتطف منها بعض الاوصاف التي قال انها شروط لازمة لوزراء الانكليز

(١) راسة الوزراء

قال انه يجب ان يكون رئيس الوزراء من اوسع الناس معرفة بالتاريخ ومن افضلهم اخلاقاً . ولا داعي لان يكون قادراً على تنظيم الاعمال ولكن يجب ان يقدر التنظيم قدرة ويبت في رجاله الخبرة التي في نفسه لكي يحملهم على بذل كل ما في وسعهم لمصلحة الامة . يجب ان يكون روح الحكومة وصوتها الناطق . وان يترفع فوق الاحزاب ولا يكون له غرض الا سلام الشعب وسعادته ونصرة الحق والعدل والفضيلة . وان ترسخ قدمه دائماً على اساس ثابت اساس الناموس الادبي . وان يكون بحيث ينظر اليه كل افراد الامة بعلى الثقة مهما كان الحزب الذي ينتمون اليه

والرجل الذي اراد جامعاً هذه الاوصاف هو الفرد زمرد استاذ التاريخ في جامعة ويلس ثاني لا اعرف رجلاً يضارعه استقامة او يثوقه اخلاقاً طيبة ولتقلاً وزكاته وحسن نظر في الامور ومقدرة على حل المشكلات فانه درس تاريخ كل الشعوب الادبي فاستنتج بعد اجمال النظر ان انكلترا فعلت وستفعل خير البشر الادبي والمثلي اكثر مما فعلته اية امة اخرى وهذا ما حدا به الى اختيار الجنسية الانكليزية (١)

(١) فانه ولد في البلاد الانكليزية من والدين المانيين ثم نجس بالجنسية الانكليزية

(٢) وزارة الخارجية

الغرض من هذه الوزارة ان تحمل ام الارض على الثقة بنا وان نجعلها تشاركنا على قدر الامكان في نشر لواء العمران مشاركة ناتجة عن صداقة وولاء لكن هذه الوزارة قد انحطت الى درجة تقرب من درجة اهل التجسس . فقد شبه المرادورد غراي السياسة بلب الورق المزوج بالخداع . فاذا كانت وزارة الخارجية كذلك فلا بد من ان تقضي الى النزاع بيننا وبين غيرنا من الامم وهي على كل حال لا تليق بشعب عظيم

فيجب ان نلّم مقاليد هذه الوزارة الى رجل يعلم ان الوطنية وحدها لا تكفي رجل لا يرفع اصبعاً لمساعدة بلاده اذا رأى فرضاً النهب والغش . وانا اختار لها رجلاً لا اعرف احداً البتة لها منة وهو اللورد روبرت سسل . ولم يستطع ان يظهر مقدرته على ذلك حتى الآن لانه رأى قصة مقيداً بقيود تشل يديه

(٣) وزارة المستعمرات

ان الحرب الماضية جعلت بلادنا ترزح تحت ثقل الدين والضرائب حتى امسينا عاجزين عن القيام بالاعباء المطلوبة منا سواء في ذلك فقراؤنا واغنيائنا لما انتهت حروب نبوليون بفوزنا في معركة وتروى رأى اسلافنا على طاعتهم ديناً نسبة الى الدين الذي حملته الآن كنسبة جبل افرست الى تل من التلال . هذا اذا راعينا النسبة بين عددهم وعددتنا ومعارفهم ومعارفنا ووسائلهم ووسائلنا ولكن اسلافنا كانوا اهل همة وبنية فلم يقعدوا ويكتفوا بتوزيع ثروة الاغنياء على الفقراء بل نهضوا لكي يزيدوا ثروتهم مائة ضعف . فاستخدموها في هذا السبيل ولم يستعبدوا لها

وما من وزير يستطيع ان يسير بنا في خطوات اسلافنا حتى نستثمر خيرات مستعمراتنا الواسعة فيورد ثمرها لنا اذا سلنا اليه وزارة المستعمرات لم تخسر خمس سنوات حتى تراه قد قلب افكار الامة وبث فيها روح اسلافها وجعلها تنصب على استثمار خيراتها الواسعة وحيثئذ يقل دين البلاد ويخف حملها جداً فنهض من القاعة التي نحن فيها الآن الى السعة التي تليق بامبراطوريتنا الواسعة

(٤) وزارة التجارة

غرض هذه الوزارة خدمة صناعة البلاد بترويج مصنوعاتها في البلدان الأخرى وذلك بجمع المعلومات التجارية وتقديم النصائح اللازمة للعامل حتى لا تبذل قواها فيما لا فائدة منه . وبذلك كل مساعدة لها وللصناعات الجديدة . وأرى ان السر التفرّد بوث اصليح الرجال لهذه الوزارة فانه يفوق كل معاصريه في حسن الادارة والتنظيم وهو على درجة ذائقة من ذكاء العقل وثورة الاستنباط . ولا يعصي عليه وقت طويل حتى يجمل قنصلياتنا فرعاً مهكاً في ترسيخ صناعتنا وتجارنتنا

(٥) وزارة المالية

الغرض من هذه الوزارة ان تزيد ثروة البلاد لان ثمرات الاعمال والمشروعات التي تعود على البلاد بالربح . وعلى وزير المالية ان يأخذ من ثروة البلاد القدر الكافي للاتفاق على الحكومة . ولا ينفق شئاً في غير محله ولكن يجب عليه ان لا يبخل باتفاق الملايين على الاعمال النافعة التي تزيد ثروة البلاد وبلاد مثل بلادنا واسعة التجارة الى حد يفوق الوصف يجب ان يكون وزير ماليتها على معرفة تامة باماليب التجارة . يجب ان يكون في دمه همه التاجر الذي يتحمم الاخطار لكي يوسع تجارته . ينبغي ان لا يؤثر فيه قصر نظر مستخدمي الحكومة وان يكون فوق تحسب مديري البنوك . ويجب ان يكون على تمام الامام بالتواعد الحسابة وعلى غاية العفة وطهارة الدمة شجاعاً في منع التبذير والاسراف مقداماً على الاعمال الكبيرة التي منها تقع مام ولو اقتضت اتفاق الملايين من الجنهات

رجل مثل هذا اراه في لوود إفريقيا وورث وهو من اعضاء مجلس الاعيان فلا يستطيع ان يتولى المناقشة في مجلس النواب فيختار من يقوم مقامه فيه . وخير للامة ان يكون وزير ماليتها رجلاً مالياً بالطبع ولو كان من مجلس الاعيان من ان يكون من مجلس النواب وهو يعتمد في اماله على مستخدمي المالية

(٦) وزارة الداخلية

اني اضير ان تتولى امرأة هذه الوزارة للاسباب الآتية واحسب ان مسر رامول بوث خير النساء لتوليها

قاولاً ان العمل الالهي لوزارة الداخلية اصلاح حال السكان ادبياً فيجب ان تكون مسؤولة عن ترقية البلاد ادبياً وتطهيرها من الشوائب التي تشين سمعتها الالدية وعليها ان لا تغفل لحظة عن هذا الامر . والى القارئ مثالين يتضح منهما مرادى

المثال الاول سجونا فان حالتها لا ترضى بوجه من الوجوه . تكلف الامة مبالغ طائلة على قلة فائدتها وشدة ما فيها من القسوة . وقد تعاقب على البلاد وزير بعد وزير وما منهم من اهتم باصلاح المسجونين وازالة هذه الوصمة عن بلادنا فانها لا تزال محل القسوة الوحشية والامسراف

يجب ان تعلم ان حق الامة في عقاب المجرمين لا يتجاوز اعدامهم او تقييد حريتهم . فقد نضطر ان نعدم مجرماً او تسجنه تقييداً لحريته ولكن لا يحق لها ان تتعدى هذين العقابين الصارمين بوجه من الوجوه بل يطلب منها ان تصلح اخلاق المجرم حتى يصير نافعا لبلادها . وعليه ينبغي تغيير نظام المسجونين تغييراً تاماً حتى تبطل القسوة منها وتبدل بالوسائل التي تصلح اخلاق المجرمين

والامور التي تصلح اخلاق المرء هي اولاً صداقة امرأة فاضلة ثانياً التعليم ثالثاً العمل النافع الذي يرغب المرء فيه رابعاً الاتصال بالطبيعة على قدر الامكان

فيجب ان تستخدم نساء فاضلات في المسجونين لوعظ المسجونين وترغيبهم في الفضائل وتحذيرهم من المعاييب . ومطعمين يعلمونهم الفلسفة والتاريخ وفنون الادب والموسيقى والعلوم الطبيعية والصناعات اليدوية . ولا بأس بتشغيلهم الاشغال الشاقة على شرط ان تكون نافعة ومنها ربح يقوم بنفساتهم اي يجب ان يعمل المسجونون الاعمال التي تصلح اخلاقهم وتقي بنفقات المسجونين . ويجب ان تبنى كل المسجونين بعيدة عن المدن وان يكون اكثر اعمال المسجونين فيها زراعة الغلال والبساتين . وان يكون المدير لكل سجن طبيبياً لا عسكرياً

والمثال الثاني بيوت البغاء في مدنتنا . لماذا لا يرضى سكان القرية الصغيرة ان تقيم مومنة فيها بل يحسبون وجودها عندهم طاراً عليهم واما المدينة الكبيرة فلا يأنف سكانها من وجود مئات من المومسات فيها . لأن كثرة عدد السكان في المدينة يحلها لا يحل في القرية القليلة السكان . ولكن لم يقم وزير من

وزراء الداخلية حتى الآن اهتموا بازالة هذه الوصمة من مدننا
وعندي ان سر بوث لا تبرع طويلاً في هذا المنصب حتى يتغير نظر
السكان الى هذا الامر القاصح ويروا ما فيه من العار الشائن فتسكن من ازالته
ومن اتقاذ البلاد من اقبح الامراض وافسدها للابدان . وهي من النساء
النادرات في مقدراتهن الادبية وجبا لوطنها وتفانيها في خدمته . ولا بد من
انها تعالج هذه الآفة المنهكة لجسم الامة كما يعالج الطبيب الماهر مرضاً خبيثاً
منهكاً لجسم المريض

ويطلب من وزارة الداخلية ان تعنى بامور اخرى لا يعني المقام الا ان
اشير اليها بالايجاز مثل عميل الروايات وعرض الصور في السما وعرض التماثيل في
شبابيك المخازن وما يجري في القهاوي والحانات وما اشبه من ضروب الخلاعة
المفسدة للاخلاق فان كل ذلك يجب ان تعنى وزارة الداخلية بمنه وابداله بما
يرقي الاخلاق ويهذب الاذواق

ووجود امرأة في هذا المنصب اقوى ساعد على جعل تهذيب الاخلاق من
الافراض التي يهتم الجمهور بها

(٧) وزارة العمل

واختار لوزارة العمل المستر كلينس لانه اقدر الناس على التوفيق بين العمال
واصحاب الاعمال وجملهم يشتركون ويتصادقون

هؤلاء السبعة يتألف منهم مجلس الوزراء واما الوزارات الباقية فرؤساؤها
مثل رؤساء المصالح وانا اختار لوزارة الصحة السر بركلي موينهان لانه قادر ان
يمسك عمال وزارة الداخلية بمخناقهم حتى لا يتركوا في البلاد الانكليزية بقعة غير
مستكملة الوسائل الصحية وان يهب البلاد من اقصاها الى اقصاها ويصيرها اكثر
سكناً وامعد ناساً لاسيا وانه من اخطب الناس واشدم شكيمه

واختار لوزارة البحرية لورد هولداين الذي اختاره الملك ادورد لتنظيم
وزارة الحربية بعد ان ضربت التوضى فيها اطنابها فان وزارة البحرية احوج الى
اصلاح مثل هذا ولورد هولداين ان يجدها

ولوزارة الحربية المتر هكنس لانه من اقدر الناس على تنظيم الرجال ومنع الاعتداء . وهو الرجل الذي يقدر ان يجعل الجنود يتحرون التمران الكافي في بعض ايام السنة ويعملون في بيتها اصلاً ذات ربيع يقوم بنفقاتهم ونفقات ذريتهم . فان جنود المستقبل يجب ان يتعلموا كيف يزرعون حنطهم ويطحنون قمحهم ويصنعون خبزهم ويزرعون بقولهم ويحلبون بقرهم ويصنعون اسلحتهم . ويجب الفاء الشككات وجعل الجنود يعيشون في بيوتهم مثل ساثر السكات بين نساتهم واولادهم . ولا بدء من انشاء المدارس للشبان الذين يريدون ان يتجنّدوا حيث يتعلمون كل ما يحتاج اليه الجندي ويتسرون على الحركات العسكرية

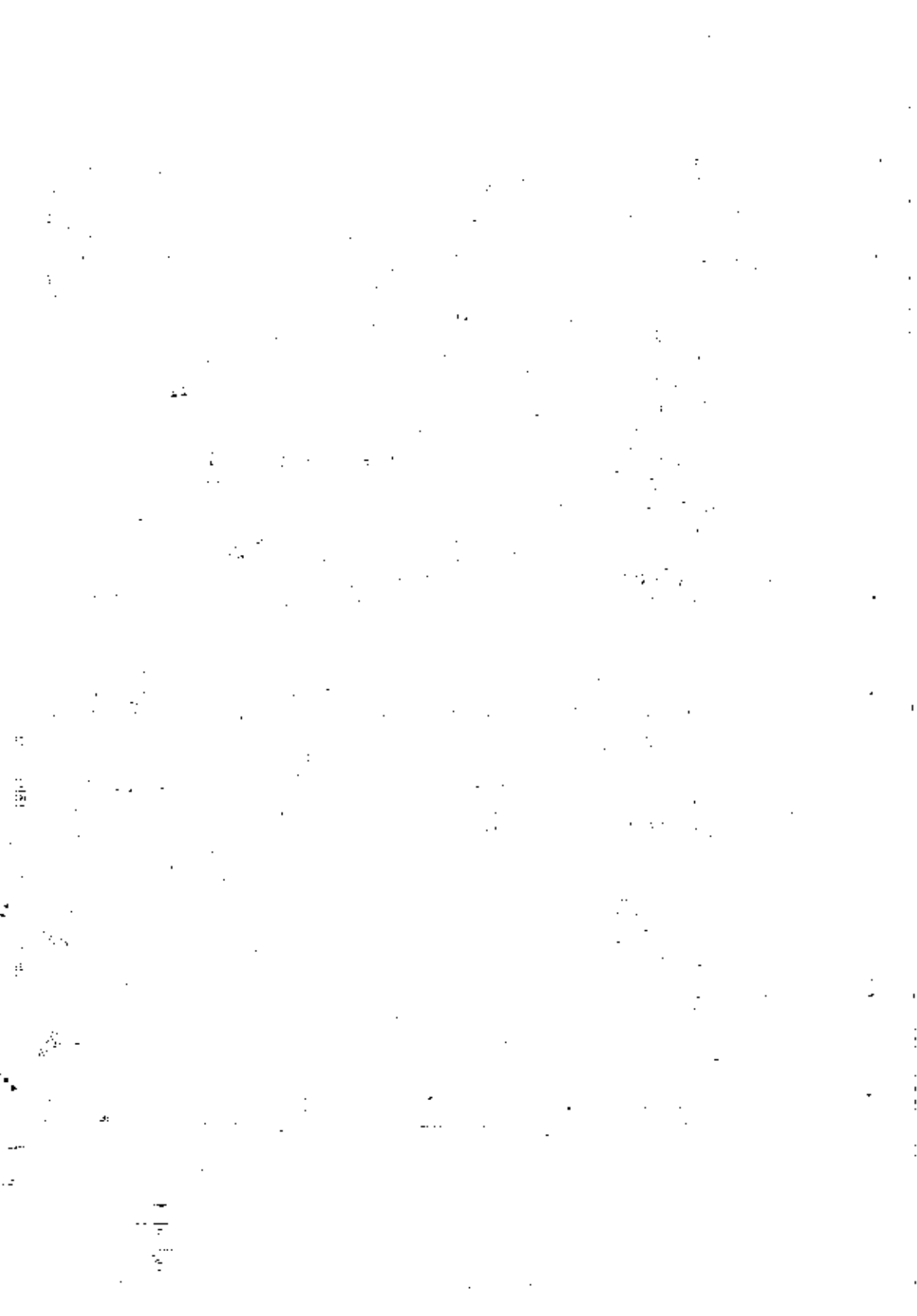
ولوزارة الطيران لورد نورثكلف وهو اول الرجال الذين عززوا هذا الفن وهو النابغة الذي يستطيع اكتشاف النوايح
ولوزارة الهند السرجون هيوت او السربسي كوكس . وذكر مزاييا كل منها لهذا المنصب

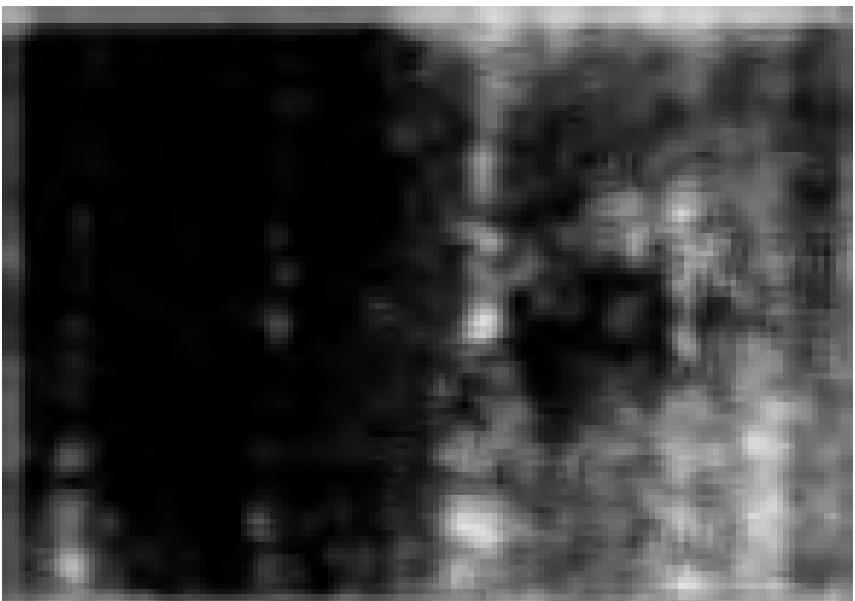
ولوزارة التعليم المتر قشر وزيرها الحالي لانه اصلى الرجال لهذا المنصب واقدرهم على العمل مع وزير الصحة ووزير الداخلية
ولوزارة الفنون اول ثون او اول كروفورد لانها من اقدر الناس على حفظ كنوز البلاد الفنية فيها

ولوزارة الزراعة السروليم بيتردج الذي اهتم زمن الحرب بتوصيح نطاق الزراعة في البلاد والفرض الذي يرمي اليه ان تزيد حاصلات البلاد الزراعية حتى تكفيها ان امكن

ولوزارة البريد السرهيويل . وهذه الوزارة اقل الوزارات الانكليزية اتقاناً وابطاها عملاً . ويجب اصلاحها كلها من اعلاها الى اسفلها وهي تحتاج الى وزير يصلحها كل الاصلاح واذا اعتذر السرهيويل بكبر سنه قال سرجون كوانس يقوم بهذا المنصب

وقد لخصنا هذه المقالة على ان يترشد منظمو الوزارات الشرقية بما نشرناه منها في اختيار الوزراء

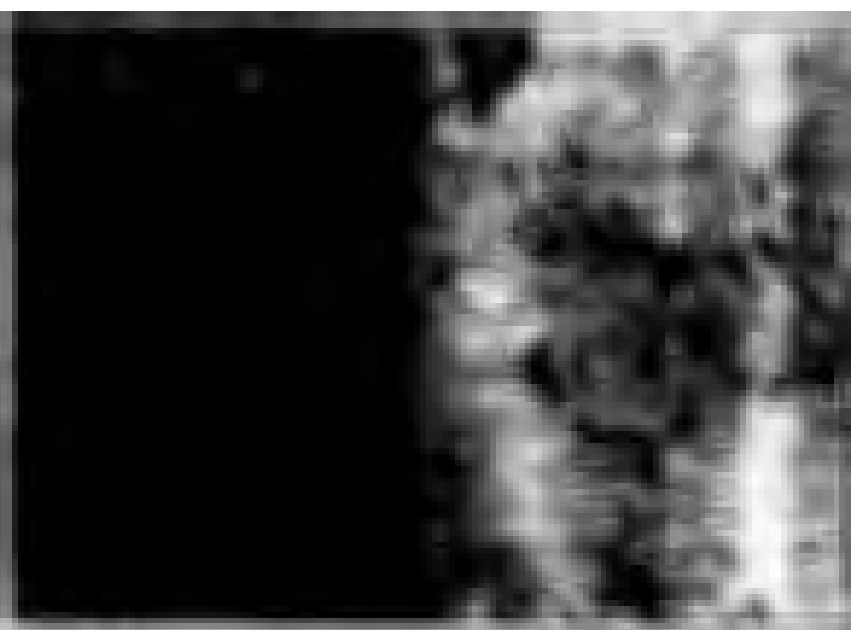




الشكل الثاني صورة شجرة النخل في ٥ يونيو سنة ١٩١٨

مفتاح ماير ١٩٢١

امام الصفحة ٤٨١



الشكل الاول صورة شجرة النخل في أغسطس سنة ١٩١٧